

تفسير أبي السعود

الاحزاب 36 37 به من الفريقين والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة القائمين بها والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاصعين والخاصعات المتواضعين بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين كثيرا والذاكرات بقلوبهم وألسنتهم أعداء لهم بسبب ما عملوا من الحسنات المذكورة مغفرة اقترفوا من الصغائر لأنهن مكفرات بما عملوا من الاعمال الصالحة وأجرا عظيما على ما صدر عنهم من الطاعات والايات وعدلن ولامثالهن على الطاعة والتدبر بهذه الخصال الحميدة روى أن أزواج النبي ورضى عنهن قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به إنا نخاف أن لا تقبل منا طاعة فنزلت وقيل السائلة ام سلمة وروى انه لما نزل في نساء النبي ما نزل قال نساء المؤمنين فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الإناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وأما عطف الزوجين على الزوجين فلتغاير الوصفين فلا يكون ضروريا ولذلك ترك في قوله تعالى مسلمات مؤمنات وفائدته الدلالة على أن مدار إعداد ما أعد لهم جمعهم بين هذه النعوت الجميلة وما كان لمؤمن ولا مؤمنة أي ما صح وما استقام لرجل ولا امرأة من المؤمنين والمؤمنات إذا قضى الله ورسوله أمرا أي إذا قضى رسول الله وذكر الله تعالى لتعظيم أمره أو للإشعار بأن قضاءه قضاء الله لأنه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله لزيد بن حارثة فابت هي وأخوها عبد الله وقيل في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد فسخطت هي وأخوها وقالوا إنما أردنا الله ورسوله فزوجنا عبده أن يكون لهم الخيرة من أمرهم أن يختاروا من أمرهم ما شاءوا بل يجب عليهم أن يجعلوا رأيهم تبعا لرأيه واختيارهم تلو الاختيار وجمع الضميرين لعموم مؤمن ومؤمنة لوقوعهما في سياق النفي وقيل الضمير الثاني الرسول والجمع للتعظيم وقرئ تكون بالتاء ومن يعص الله ورسوله في أمر من الأمور ويعمل فيه برايه فقد ضل طريق الحق ضلال مبينا أي بين الانحراف عن سنن الصواب وإذا تقول أي واذكر وقت قولك الذي انعم الله عليه بتوفيقه